

قراءة في قبلة تسرق الحزن

ق الحزن، للمؤلف / عبد الله حسين العطية الطبعة الأولى: 1446هـ / 2024م

1- قصيدة (وحي هنا)، الحب وتذكر من يحب حتى في وحدته وافتقاره لعدم وجود من يحب لا يسد فارق ذلك شيء .

وحي هنا.. وحي هنا ما بين أعباء الضئلي

لا كأس نرشفه مَعًا لا حب يزهو بيننا

لا هَمَّ يجهله العَنا لا طعم يعرفه الهَنا

سرقوا مفاتيح اللّقاء جرّءوا القفل المنى

والدّارُ شيوها لظى وكأنها شبيبت برنا

وفناء حقل الوارد أمسى مُقفراً يشكو الفنا

ما زلتُ أسألُ حَيرةً: أُنَا مَنْ أُنَا؟.. أُنَا مَنْ أُنَا؟

2- قصيدة (كهف الغياب)، اثر فيه الفراغ حتى بان ذلك في جسده وبدأت العيون تفقد شيء من الابصار للنظر للمحبوب.

تعبت يداه تداعب الحزن الذي

ينسل منه، ويستعيدُ مَسَاءَهُ

حسب العيون المتعبات بأنها

تحتاج منْ بعض العيون قراءة!

إنَّ الماسي وهي عارشةٌ بهـ

قوت شهي لو أرادَ عَشَاءَهُ

3- قصيدة (ما تيسر من جنون)، الثقافة والفنون قد تشجع على الحب والتعلق بمن يحب وصعوبة الكتابة وارسال ما دون في كتابه لفراق من يحب.

تشاغبني الحياة، ولست أدري

أنا الفولاذ، أم أنا محض طين؟!

دعي ساعي البريد، فثم ساع

تشبع بالمشاعر، والأنين

دعي كل الليوث بلا عرين

فليت العشق أولى بالعرين

أنا لم أرتكب في الحب حمقا

ولا صرّحتُ بالكلام المشين

ولستُ بجاهل في الحب لكن

تعبت من الثقافة والفنون

أنا في الحب لستُ سوى أسير

ترنج بالشكوك، وباليقين

فعودي للكتابة حيث كُنّا

نربي الحب في وقت حنون

4- قصيدة (نداء)، يوجه نداء استغاثته بعد البكاء والألم الذي أصيب به حتى تمنى الفناء حتى يريح نفسه من العناء.

لنا كل ما ندعي حاضراً

سوى أننا لم نكن أنبياء

لنا الفقد يسرق ضحكتنا

ويولي علينا البكاء البكاء

تعبنا نسير إلى حتفنا

ويقطعنا في الطَّريقِ القَصَّاء

سيمنَّا مِن العيش في كوخنا

ومن لثغة في حروف العناء

سئمنا نؤبِن شتلتنا

من الحقل حين انثنت للفناء

5- قصيدة (دمع تجاسر عن هطول) يذكرني بما مر به من عناء حيث اتجهت البوصلة الى قول الحق تعالى:
{ وَاسْتَعِينُوا بِرِءْصِ بَيْرٍ وَارْمُوا حِجَابًا وَإِنِ الرَّاسُ لَأَعْلَىٰ
لِلَّذِينَ إِذَا أَصَابُوا مَجْزِيًا سَاءُوا بِمَقَادِيرِ الْكَذِبِّ ذُرًّا } [سورة البقرة: ٤٥]

[سورة البقرة: ٤٥] وبدأ يفكر في العمر الذي يتناقص شيئاً فشيئاً وهو يبتعد عما يحبه ويوده
يفديه بروحه.

واية أمنيات كنت أرجو

كأمنيةٍ تَضُمُّ الأُمْنِيَّات

لها يتألق المبعوث زهوا

تألُقَ مَنْ تَأْهَبُ لِلْمَلَأِ

تَوَضَّأَ كُلُّ عَضُو حِينِ أَلْفِي

على مريقَاتِهِ فَرَضُ الْوَمَمَاتِ

تهددني، وما تدري بأزّي

صدِّيقُ الحُزْنِ حِينِ الحُزْنِ يَاطِي

بي الأوجاعُ تَقْطُنُ كُلَّ فَج

مِنَ العُمُرِ المَلْفَعِ بالرُّفَاتِ

وبي ما ليس للأشجانِ وَصْفُ

بِهِ إِلا تَشَبِيْثَ فِي صِفَاتِي

6- قصيدة (ما جف نبع الحب) يخبر من يحب انه نهر متدفق من مشاعر وحب وليس هناك جفاف وتصدع في قلبه على كثرة الألم والجراح لفقد من يحب.

همسات للروح:

سأل أحدهم العارف متى يموت القلب؟

أجاب: بموت المحبوب.

فقال السائل: وإذا كان المحبوب حيًّا لا يموت؟

فأجابه عندها العارف:

إذن هذا هو الحب الوحيد الذي تحيا به القلوب..

في روحها ينساب نهر وفا

من زمزم لم يملأ الجوفا !

ولقد دعوتني منكسرا

حتى يقربني لها زلفى

وهمست للأشياء مرتعشا

ما بين موج شفني شفا:

ما كلُّ عرقٍ صاغه أحدٌ

عقدًا يلىق بجيدك الأصفى

ما ثم شعر مثل شعري، أو

قلب كقلبي في الورى أوفى

7- قصيدة (قيثارة الأحلام) يحاول فتح باب جديد ونافذة تتسلل منها اشعة الشمس وتشرق عليه ويرى ربيع الأيام بتأثيرها على الأرض ليرى الطيور والازهار تجذب من يحب ويكتب ويسطر ابیات تليق بمن يحب.

خُذِينِي نَحْوِ لَا حَزَنٍ قَدِيمِ

إِلَى مَا قَدْ تَبَقِيَ مِنْ طُمُوحٍ

وَلَا تُسَدِّي إِلَيَّ رَقِيقَ قَوْلِ

سَوِي مَا رَقَّ مِنْ قَوْلِ نَصُوحِ

أَحْوَالِ فَهَمِ مَأْسَاتِي مَرَارًا

وَلَكِنْ عَاقِنِي بَعْضُ الْوُضُوحِ

كَأَنَّ الْحَقْلَ لَا تُؤْلَفِيهِ إِلَّا لَا

حَمَائِمِ لَا تَحْنُ إِلَى الصَّرُوحِ

وَلَا فَصَلَ الرَّبِيعُ يَعُودُ إِلَّا لَا

مَوَاسِمَ إِلَى الطَّيْرِ الصَّادُوحِ

سئمت، فأشبعي حرفي مجازا

فريدا صيغ من كَرَمٍ فَصِيحٍ.

8- قصيدة (طوقُ نَجَاةِ العُمر) الحلم بالنجاة وكما يقال: 'الغريق يتعلق بقشة' ويتخيل من يحب ان عيونه التي جذبتة سابقا لم تزل تشعره بالأمن والسلامة.

عيناك ملتجئي إن زارني القَلَقُ

ومنذ عينيك لا يتنابني الأرقُ

أنام ملاء جفون الوقت منتشيا

وحسب حلمي شِفَاءٌ فيه تألق

منذ ازدحامك في قلبي يراودني

ضوء جديد على الأيام ينبثقُ

لا أركبُ الفلّاكَ حسي في الهوى جَدَلُ

ففيه طوق نجاة العُمر، والغَرَقُ

9- قصيدة (سعي) الجهد بالحركة والنشاط حتى لو كان يسعى في كل وادي يبحث على من يحب واصابه صداع ليردعه عن البحث لكنه يدافع عن حلمه بكل ما أوتي من قوة.

ما زلتُ أركضُ والأسى خلفي متشبثا كصداعي النصفي

أسعى إلى الأحلام مندفعاً وكأني أسعى إلى الحثف

في نهاية المطاف يقول الشاعر في قصيدته (انتظار)،

أسمر عيني في النوافذ علني أراك، ولكن لا أرى غير حشرات

رجوتُ ومَآلاً.. خفت من خيبة وقد تعلمتُ ألا أرتجي بعدَ خَيِّبَاتِ

وهذه قراءة قد تكون تعبيراً قاصراً عما يريد الشاعر من معنى، ولكن الكل يقرأ الصورة من عين وإحساس وتلمس لمعاني الكلمات والحروف وهمس ولمز يبقى لمن يقرأ هو يوافق أو يرفض التعليق، وخصوصاً من الشاعر الذي تجاسرنا بتصفح الديوان بهذه الطريقة واجتزاء بعض الأبيات من قصائده.